مفاهيم السلام الاسرائيلي

د. حسن نافعة

ربما يتعين علينا أن نبرز، أولاً، لماذا اخترنا للبحث عنوان «مفاهيم السلام الاسرائيلي» باستخدام صيغة الجمع، بدلاً من «مفهوم السلام الاسرائيلي»، بصيغة المفرد. ولا تعدم اثارة هذه النقطة بعضاً من وجاهة. فعلى الرغم من ان القراءة الموضوعية للواقع السياسي، الاجتماعي، في اسرائيل تنفي ان الاحزاب والحركات والتيارات السياسية والفكرية في المجتمع الاسرائيلي تتعدد الى درجة يصعب معها، احياناً، حصرها، حصراً دقيقاً، وان لكل منها رؤيتها الخاصة ومفهومها الخاص لقضية السلام، الا ان هناك من يرى ان هذه التعددية تعكس المهارة الاسرائيلية المعروفة في ممارسة لعبة توزيع الأدوار وبقدر اكبر مما تعبر عن خلاف جوهري وموضوعي بينها[1]. ويعتقد هؤلاء بأن الفكر الاسرائيلي، وهو وليد الايديولوجية الصهيونية، يصبُّ، دائماً، في مجرى واحد، مهما اختلفت روافده.

ولوجهة النظر هذه ما يبررها في الواقع؛ لكن تعدد القوى السياسية والاجتماعية في اسرائيل، تلك التعددية التي تضرب جذورها في قلب الحركة الصهيونية ذاتها، يلزمنا، من حيث الشكل على الأقل، بمحاولة ان نبحث في ما اذا كانت هذه التعددية انحصرت في القضايا السياسية والاجتماعية الداخلية بما لا يمس جوهر الحكم الصهيوني، أم انها، على العكس، تمتد لتشمل الرؤية تجاه قضية السلام في المنطقة. وعلى القارئ ان يستخلص بنفسه، بعد ذلك، ما اذا كانت هناك مفاهيم متعددة للسلام الاسرائيلي أم مفهوم واحد.

وتثير دراسة مفاهيم «السلام» عدداً آخر من المفاهيم السياسية ذات الصلة الوثيقة بها، ومنها مفاهيم «الامن القومي» وصور ومدركات النخب السياسية عن طبيعة العدو وتوازياد وامكاناته، الخ. ولكننا لا نعتزم التوقف عند التعريفات الاكاديمية لتلك المفاهيم السياسية، ونفضل ان نعالج هذا الموضوع الحيوي، والهام، بطريقة مباشرة تنحو نحو الوضوح الكامل دون أن نغرق في بحر التعقيد الاكاديمي الذي قد يتعمد، أحياناً، استخدام لغة مبهمة، تحاشياً لاتخاذ مواقف واضحة من قضايا مصيرية.

خصوصية الصراع واثرها في مفهوم السلام

سوف يقتصر بحثنا، بالطبع، على الطرف الاسرائيلي، ولن نشير الى الطرف العربي الا

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٦ ـ ١٥٧، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٦